نحو أصل

حامد ك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نحن امة تعيش مستندة على تراث ضخم قل ان يتوافر لامة اخرى ، فالكلمة العربية حملت من المعرفة ما يجعلها تقف كقامة لا يدرك ارتفاعها الا من اخذ من العلم اسبابه ولسنا بحاجة للتدليل على هذا فحسبنا هذا الطابور الضخم من المستشرقين الباحثين بغض النظر عن ميولهم واهدافهم واهوائهم .. اذا فنحن لا نستطيع بأية حال من الاحوال ان ننفصل او نتخلى عن هذا التراث لسبب بسيط وجوهري وهو اننا لا نستطيع ان ندرك ذاتنا الا من خلاله ، بل لا نستطيع ان نشخص من هو العربي الا بالرجوع اليه رغم تقدم الدراسات الحديثة ، وليس هذا الكلام رجما بالغيب ولا هو بالحديث الذي تمليه العاطفة انما هو حديث يستمد صدقه من الرغبة في الصدق فنحن لو نقرأ في التراث نفسية القرن الرابع الهجري مثلا انما نرى ذاتنا وما ترغب فيه من خلال هذا التراث .. وحاجتنا تزداد لهذا التراث اذا ادركنا ان ثقافتنا العربية المعاصرة وفكرنا الرائد ما هو الا خليط من التفكير والثقافات الغربية سواء في اتفاقها او تبيانها .. فهذا مفكر مثل طه حسين جاء بالروح الفرنسية واسلوب التفكير الفرنسي الى عالمنا .. واخر مثل العقاد تبنى وجهة النظر الانكليزية واخر الالمانية وهلم جرا .. واخيرا يلتقي كل هؤلاء تحت ظلال الاصالة الغربية وهؤلاء الذين مثلنا لهم دخلوا التاريخ وانتهى دورهم كافراد ولكنهم كدلالة ومثال مثلهم كثيرون بيننا الان على كل المستويات وفي كل المجالات من سياسية وفنية وفكرية وادبية .. ولكي لا نبعد كثيرا نقول ان هذا الهجين بحاجة الى قاعدة اصيلة حتى لا تفلت المقاييس ونجد انفسنا نعرف كل شيء الا انفسنا !!

ونقف لحظة امام ما قلنا لنرد على خاطر قد يطرأ على الذهن قائلا : وهل تراثنا العربي هو عربي فعلا ؟! او بصورة اخرى هل يمثل هذا التراث الشخصية العربية؟. ولسنا بحاجة لكي نطيل حول هذا الموضوع وحسبنا تلك الابحاث الكثيرة والعميقة حوله بل يكفينا ان نقول حتى لو كان هذا التراث يدخل ضمنه عناصر غير عربية فهذا لا يغير من الامر شيئا وذلك لسببين : اولا : ان محور ومركز هذا التراث كانت الروح العربية والكلمة الضادية ، وعندما نكون نحن المركز فلا اعتقد اننا سنفقد

الأصالة عربية

سليمان الشطي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاصالة فالمنبع هو الاساس ونحن المنبع الرئيسي في الثقافة الاسلامية فأصالتنا حتما تظهر ويكفي ان نقف امام القران الكريم لندرك هذه الاصالة ، اما في الثقافة العربية المعاصرة فنحن فروع تستمد حياتها من تلك الثقافات الغربية وبديهي ان الفرع غير الاصل ..

ثانيا : ان هذه الشعوب التي شاركتنا في بناء هذاالتراث اكتسبت الشخصية العربية ولنتجاهل اولئك الذين وقفوا موقفا اخرا لان كبار المفكرين والذين تعتمد عليهم في تفهم الاصالة العربية كانوا — غالبا — بعيدين كل البعد عن اية روح مناوئة لانهم ارادوا العلم وحده .. علاوة على هذا ان هذه الشعوب كانت شرقية وهذا يعني انها قريبة كل القرب من الروح العربية ..

مما عرضنا سابقا نخلص الى حقيقة يجب الا يدور حولها اي خلاف وهي ان اصالتنا العربية يجب ان تنبع من تفاعل جيلنا المعاصر مع التراث ، ويجب — وليس هذا فرضا بل امور علينا ان نسلم بها — ان يكون هناك اتفاق شامل حول التراث فهو دائما محل اتفاق وليس اختلاف .. والحقيقة ان الاختلاف والتباين في الاراء وهو في غير محله هي التي دفعتني للكتابة حول هذا الموضوع فجيلنا المعاصر ينقسم قسمين وينطوي تحت لوائين : الاول صنف تحجرت عنده الرؤيا فلا يرى الا ما قالته الكتب القديمة يتحمس وينفق الساعات ، في التبتل في محراب القديم فلا حسن الا عندهم ولا ميزة الا وقد تفرد بها السلف الصالح بل ان رؤياه تتزحزح من الكتاب الى الانسان فالسابقون هم رجال الاخلاق والعلم حتى رجل الشارع منهم والمراة العجوز ايضا التي تطرب لشعر الفرزدق والاخطل وذى الرمه ، هذه المراة هي مثال لعقلية ذاك العصر ، ويختم كل هذا بقوله : ما ترك السلف للخلف شيئا !! هذا الانسان متعصب ولكن لا يعنى هذا انه لا خير فيه ، بل فيه خير كثير ففيه خصلة الحب للتراث والتعصب له وهو من خلال هذا الحب يستطيع ان يضع يده على زوايا الجمال في هذا التراث، ونحن بالتالي نستطيع ان نستغل هذا الجانب فيه ، اما اذا قيل ان هذا الانسان قد اعماه التعصب فلا اظن ان افراد هذا الصنف كلهم اعماهم التعصب بل كثير منهم دفعهم الحب .. والحب وحده ..

والجانب الاخر او الفئة الثانية هي تلك التي اختلطت رؤياه واحتارت بصيرته فهو قد فتح عينه على فنون ونماذج من التفكير قربتا اليه الترجمة واللغة الاجنبية التي يقرأ بها والثقافة التي اكتسبها فاذا به في البعيد حيث الشط الذي استقرت به تلك النماذج واذا بفكره العربي يضيع وسط الزحام وتلفه كتل الضباب حتى اولئك الادباء العرب الذي يعيشون على نفس الشاطىء يتنفسون نفس الافكار — حتى هؤلاء العرب — يعيشون مثله متطفلين مقلدين . ولكي نكون اكثر دقة واعتدالا نقول متتلمذين ... فهما معا قد تعرفا من خلال ثقافتهما على مناهج الفلسفة الحديثة وتعرفا على القصة والمسرحية حتى القصيدة الغنائية التي يمتاز بها ادبهم العربي — حتى هذه — تعرفا عليها عن طريق هذا الشاطىء ...

وعلى الجانب الاخر يقف الفكر العربي تعصف به الرياح الباردة وتعوى في سراديبه اصوات القدم فهو يوحي بالمهمل من الاشياء هذا اذا ما تجاوزنا الحد وقلنا ان الفكر العربي يمثل بالنسبة لهذا الشق فكر الموت والعدم .

اما اسماء رجال الفكر العربي فهي لا تحرك الا في مجال الاستشهاد ليس الا .. ويظل فكر المعرى وابن طفيل وابن رشد والمتنبي منا بعيدا كل البعد ولا تمر هذه الاسماء عليه الا عندما تعرض امامه في مجال المقارنة فيقال ان ابا العلاء يلتقي مع شبنهور في دنيا التشاؤم فيهز رأسه ويحمل رأى شبنهور اما ابو العلاء فلا يفهم الا من خلال فكر غيره .. وهذا المجال الذي تبرز فيه اسماء المفكرين العرب يعتبر حاله صحيه فهنا على الاقل برزت الاسماء وشيء خير من لا شيء .. ويقف هذا الجيل امام الفكر العربي يسخر البعض من هذا التراث، وهذا البعض اجهل هذا الجيل لانه يختار طائعا بل ومتقدما في ان يضرب المسمار الاخير في نعش ذاته ، فحرى بنا ان نرثي له .. واخر موقفه يختلف بعض الشيء فهو لا يهاجم ولكنه يحكم فقط قائلا : ماذا نفعل وتراثنا العربي بعيد كل البعد عن الحركة الفكرية الحديثة وان الوقت الذي أقضيه في قراءة التراث قد يؤخر كثيرا في مواكبته لحركة التطور ... وهذا الانسان عنده بعض الحق في قضية الوقت وتبرز هنا مسؤولية فئة الدارسين للتراث وسنعرض لها بعد قليل ..

الفئة الثالثة التي تقف بين المتعصبين للتراث وبين المتجاهلين له فهي تلك الفئة التي اخذت من الثقافة العربية الشيء الكثير ثم انطلقت تفتح النوافذ على الفكر الغربي وقد تحصنت بأصالة وعمقت الجذور فاذا هي ترتكز على قاعدة قوية صلبة ثابتة ، ولكن هذه الفئة ايضا اصطدمت بتلك الهوة التي تفصل فكر الشرق عن الفكر الغربي وبرزت امامها قيم ومبادىء لم تلتفت اليها او بالاصح لم يلفت النظر اليها عندما درست الفكر الشرقي ، فبينما اخذت تدرس في الغرب الانسانية والتكافل الاجتماعي وحق الانسان في الحياة والحرية ، وكما عرضت عليها الانغام التي تدعو الى المحبة والخلاص .. كل هذه وتحت مناهج علمية دقيقة تعرفت عليها هذه الفئات التي عرفت الفكر العربي سابقا واخذت تقارن بين القلق والتردد عند هملت او صورة الجشع عند شايلوك او مرآة البؤس في شخصية جان فالجان .. اخذت تقارن هذا بقال يمدح او قال يهجو او بتلك الصور البلاغية الجامدة من كمال اتصال او شبه كمال الاتصال او التورية والجناس والطباق وهلم جرا .. ان انصف في المقارنة لا يملك الا ان يميل الى الجانب الاول الانساني ويرفض كل الرفض ذلك التلاعب بالالفاظ . وكلما ازداد تعمقا في الفكر الغربي وصنوفه ازداد يأسا من نتاج الفكر العربي وا نكان هناك بعض الحنين الذي يدفعه مرة ثانية للتراث ... ووسط هذه الحالة يبرز تساؤل : هل فعلا التراث العربي هو تلك الصور من القصائد او ابيات الارتجال .. وبمعنى اخر هل هذه كل حصيلة الادب العربي ؟.. ام ان هذا جانب واحد من جوانب الفكر العربي وان المسؤول الاول عن هذه الصورة الغير مشجعة هو طريقة عرض الفكر العربي ؟... اعتقد جازما ان طريقة العرض كانت مسؤولة عن هذا الانحدار الذي كان نتيجته هذا الانصراف والاهمال . وقد ادرك بعض الادباء العرب هذه الحقيقة فحاولوا ان يعيدوا النظر في طريقة عرض الفكر العربي وهذا ما نلمسه عند الدكتور عبد الرحمن بدوى في كتاباته الفلسفية وما لمسناه من المرحوم محمد مندور وهو من تلك الفئة التي عرفت الادبين العربي والغربي وادركت المنهجين فكان كتابه القيم « النقد المنهجي عند العرب » وهو تحت نظرته الجديدة ومنهجه الحديث قد انصف الاموي صاحب الموازنة وانصف كذلك القاض الجرجاني

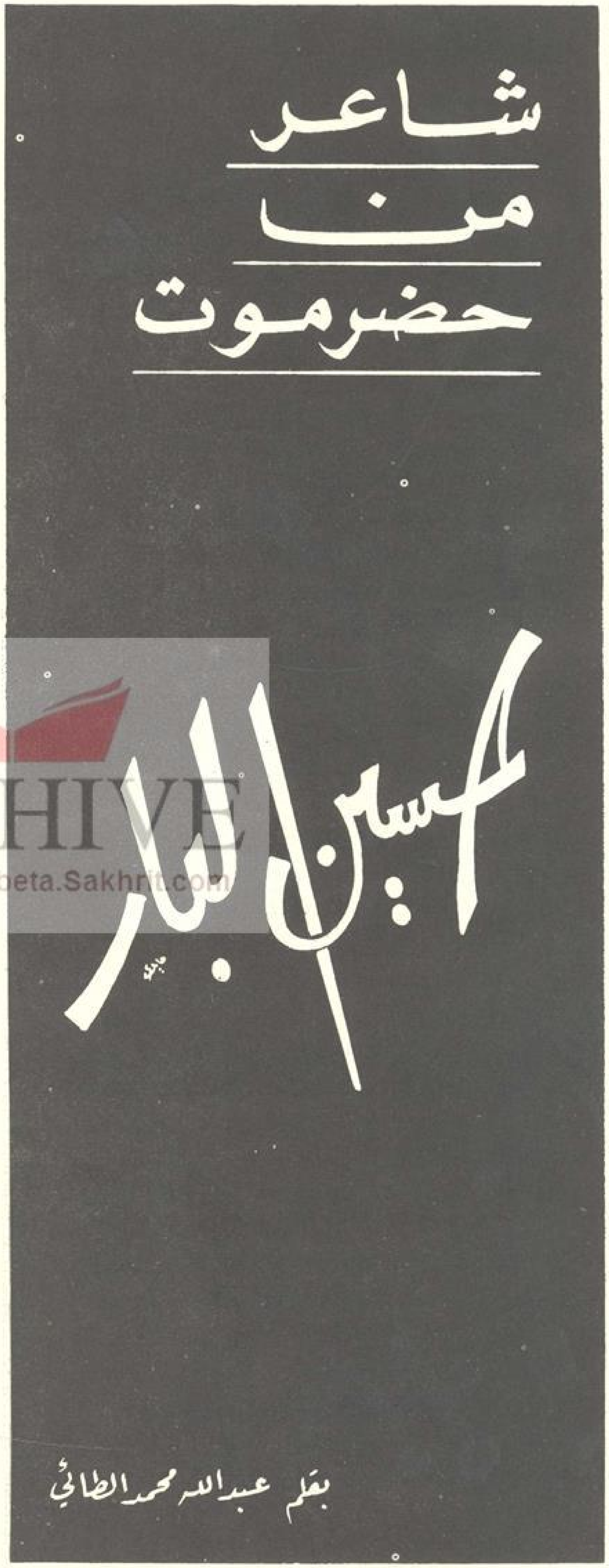
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صاحب الوساطة وتحت نظرته الحديثة ايضا قال كلمة فيها حق كثير بالنسبة للصولي وحمل بعض الشيء على ابي هلال العسكري صاحب الصناعتين .. فهذا ناقد حاول ان يفتح بابا منهجيا حديثا وقد وفق كثيرا وقد سبقه كثيرون كما ان كثيرين ساروا على نفس الدرب امثال الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه « الاسس الجمالية في النقد العربي » وغيرهم كثير ... بماذا نخلص من استعراضنا لهذه الفئة التي جمعت الحسنيين وتمثلت الثقافتين ؟.. الواضح هو ان الفكر العربي وخاصة الفلسفي والادبي (١) بحاجة ماسة الى هذه الروح لتستخرج كنوزه ... وهذه الفئة تحل لنا مشكلة عويصة نعانيها من قراءة التراث وهي ذات النقطة التي طرحتها تلك الفئة التي لا تعرف سوى الادب الغربي واعني بها قضية الوقت الطويل الذي يحتاجه القارىء ليستوعب التراث وهذا الوقت محسوب على مواكبته للحركة الفكرية فهذه العقبة يحلها هؤلاء الذين جمعوا بين الثقافتين وعرفوا المنهجين العربي والغربي .. وهذه النقطة تثير لوما كثيرا على اولئك الذين يدرسون الادب العربي القديم فعلى هؤلاء تقع مسئولية تقديم جواهر التراث الى هذا الجيل فليس كل انسان مستعد لقراءة الاسانيد الطويلة والحكايات المكررة فقد آن الاوان لدراسة الكتب العربية واستخراج ميزة كل كتاب وما احتوى عليه من معلومات ويمكن ان تدلل على هذا بمثال يقرب الفكرة التي اعرضها ويوضحها .. كتاب الكامل في الادب واللغة للمبرد هذا الكتاب ــ كسائر كتب التراث ــ يعرض امورا كثيرة اهمها اللغة والادب والتاريخ والمذاهب فيمكن ان يستخرج من هذا الكتاب مذكرات صغيرة جامعة ما تفرق في هذا الكتاب فجزء فيه ما كتبه المبرد في الادب مع ابراز الافكار الجديدة التي جاء بها وجزء اخر او فصل بعنوان « اللغة في الكامل » ونعرض الافكار اللغوية وهكذا ففي هذه الحالة يستطيع الاديب المعاصر ان يرجع الى كل ما كتب في الادب وبسرعة ودقة ، ودارس اللغة كذلك .

وبهذه الطريقة وعلى هذا المنهج نستطيع ان نضع التراث بين كل الايادي مع ابقاء الاصول كما هي لمن اراد الرجوع اليها ففي هذا تيسير للقارىء وتسهيل للباحث .. وهذه المسؤولية تقع على عاتق اولئك الذين يدرسون ويدرسون الادب العربي وهم ــ مع الاسف الشديد ــ بعيدون كل البعد عن متطلبات العصر الحديث وطرقه ووسائله مع ان اكثرهم يعرفها حق المعرفة ... **اخيرا .. لماذا نتعب انفسنا ونشقى عليها وهل يستحق التراث هذا وهل فيه ما يوازي هذا التعب فقد نمنا واولج الناس واصابنا الخدر ونقول بعد ذلك تراث!! حقا .. هل في الفكر العربي ما هو جدير بالعناء ، هذا ما نرجو بحثه قريبا ولعل الله ييسره لنا ..**

(١) هناك جوانب اخرى غير الادب والفلسفة مثل التشريعات والتشريع الاسلامي تشريع لا يقل باية حال من الاحوال عن القوانين الحديثة وكذلك التاريخ والاجتماع مما يطول ذكره ...

شاعر من حضرموت



الشعر عند العرب مظهر من مظاهر حياتهم وعنصر مهم من عناصر مجتمعهم فتراه يملأ مجالسهم ويقوي استدلالهم وكم في مدننا العربية من شعراء يقيمون الدليل على مكانة الشعر عند العرب وعلى وجوده كمعلم من معالم حياتنا .

وحديثنا اليوم عن شاعر من حضرموت عرف بشعره الوطني واخلاصه لبلاده وقد جمع الكثير من شعره في ديوان سماه من اغاني الوادي فجاء نسمات طيبة من نسائم وادي دوعن وحيوية متدفقة من حياة الانسان العربي في حضرموت .

هذا الشاعر هو الاستاذ حسين محمد البار الذي ولد في قرية القرين من وادي دوعن وتلقى دراسته في معهدها العلمي المسمى بالرباط ثم اعتمد على نفسه في تكوين ثقافته فقرأ من كتب الادب والتاريخ .

وقد كانت للشاعر مكانة مرموقة في بلاده فعمل كمحام واختير عضوا بالمجلس البلدي في المكلا وعرف بوطنيته من خلال عمله بالمجلس فسمي من الخمسة الاحرار بالمجلس الذين لم يكونوا صدى لما يقال واستجابة لما يؤمرون . وعمل ايضا بالصحافة فكان رئيسا لتحرير صحيفة **الرائد** وهو معروف لدى اخواننا الحضارمة باخلاصه لوطنه وعيشه قضايا بلاده ، وقد توفي الشاعر في شهر ذي الحجة عام ١٣٨٤ عن عمر يناهز الخمسين .

هذا هو الشاعر كائنا حيا يعيش ويفنى ، ولكنه كشاعر سيكون لنا معه لقاء اطول فلا بد لنا ان نعرض جوانب شعره ليتم تعريف القارىء الكريم به .

لنلتق به في شعر الغزل وهذا هو في ساعة من ساعات اللقاء يجمع فيها ما تحمله من الصدود وما حصل عليه من رضا بالوصال :

سمحت ولكن بعد ان نفد الصبر
وجدت ولكن بعد ان غلب البحر
واشعلت نيرانا واخمدت لوعة
وزوقت لي دنيا اطاف بها السحر
واحييتها غراء قصر حلمها
نعيم مضى يعدو فليس له عمر
فيا املا هدهدته في اضالعي
وأرعيته قلبي يناغمه الشعر
مضت عاديات الدهر عنه تصدني
الاشد ما يقسو على المدنف الدهر
ويا زهرة رويتها ذوب مهجة
وكانت بروض الحسن يحسدها الزهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تمنيت دهرا ان اشم اريجهـــا
فتمـــلأ دنيـــاي المباهج والعطر
لـــك الله من ولهى ويـــا لي مفجعا
كلانـــا اســـير والغرام هو الاسر

والشاعر مولع ولعا كبيرا بقريته ومدنف في حب بلاده فديوانه مليء بالذكرى والوصف وهذا هو في قصيدة يصف فيها قريته التي الف زيارتها بين حين وحين .

قريتي مهبط امـــالي ومرتاد خيـــالي
فسحة الدنيا اذا ما ضاق بي رحب المجال
علمتني كيف افديهـــا بروحي وبمـــالي
ما بهـــا الا جمـــال ساحر اي جمـــال!
النسيم العاطر السلسال يستهوى النخيلا
فتراه موسعا هاماتنـــا لثمـــا طويـــلا
وتراهـــا تتهادى مثل من عب ثملا
او كعذرا الفت من عند من تهوى رسولا
والهوى القدسي ينمو في رباهـــا ويمور
وغنـــاء الطفل والطفلة ترويه الصخور
والليالي البلـــه والايـــام قصف وسرور
وثرى اللعب جم الطهر والعشب حرير

ويفارق مدينته دوعن مستجيبا لدعوة السلطان القعيطي للعمل بالمكلا العاصمة ولكن الرجل يشتاق الى دوعن فيرسل هذه التحية الرقيقة :

وداعـــا يا ربى الوادي وداعـــا
حلفت لانت خير الارض طرا
ترابـــك كلـــه نفحات طهر
فديت ــ الدهر ــ ساحك والتلاعا
لبست بهـــا الشباب هوى عراما
مضت خلســـا لياليـــه سراعـــا
ونقت بهـــا الغرام لظى وشهـــدا
ويا ما كان احـــلاه صراعـــا
وارخيت الاعنـــة حيث تبغـــي
ملـــذاتي واعليت الشراعـــا
وطفت على ريـــاض الحسن طيرا
يفرد ساعـــة ، وينوح ساعـــا
وشـــد الـــى ثراك القلب دهرا
فان نهنهته يـــاب انصياعـــا
ولمـــا يجر في الحسبـــان انـــى
أبـــارح مرتـــع الصبوات باعـــا
وهـــا انـــا يا ربى الوادي اراني
وصبري عنـــك ينتزع انتزاعـــا

اذا لاحت لقلبـــي عـــابرات
مرائي البـــين يحترق التياعـــا
يمينـــا كلمـــا طـــاوعت نفسي
عليـــه رايتهبـــا طـــارت شعاعا
وليس يشق تبديـــل المغـــاني
وليس يشق ان تطوى البقاعـــا
ولـــكن الامـــور اذا تمشت
بغـــير هوى النفوس فلن تطاعـــا

والشاعز يدعو الى نهضة بلاده واللحاق بالركب الناهض . ولا شك ان للمراة اثرها في ذلك . وهذا هو يدعوها للنهضة فيقول :

زمن الذلة قـــد ولى وعهد الاضطهـــاد
وغـــدا الصعب بفضل العلم ميسور القيـــاد
فاطلي كشعـــاع الفجر مـــن خلف الســـواد
ودعي الماضي فمـــا عهـــد تقضى بمعـــاد
والى العلم سقت موطنـــك السحب الغوادي
يا بنـــة الاحقاف نادى قاصرات الطرف نادى

والشاعر الحضرمي لا ينسى قضية العرب الاولى فلفلسطين في حضرموت مكانة كبيرة وشعور فياض تفصح عنه هذه الابيات :

الى الله والتاريخ مـــا فعل الغرب
مهـــل من مجيب يا بني يعرب هبوا
اغـــار على ارض البراق يسومهـــا
عذابا مـــذاق الموت في جنبـــه عذب
قضى ان شعبـــا انشأتهـــا دماؤه
يموت لكي يحيـــا على اثره شعب
اضاليـــل من مس السياسة طوحت
بكم يـــا رجال الغرب حسبكم حسب
اكنتم نشاوى اذ نشرتم قضـــاءكم
باثبـــات ما يمحى ومـــا حقه الشطب
اذا عطفتكم نحو صهيون لحمـــه
فـــان فضاء الارض دونكم رحب
وخلوا بـــلاد! سوف يحمي ذمارها
بنوها الاولى عن حوضها طالما ذبوا

ويتجه الشاعر الى بلاد حضرموت فيتهم شبابها بالتقاعس عن سبل النهضة والاتكال على المـــاضي والاستكانة للواقع فيقول :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تابع شاعر من حضرموت

ارى شبـــاب بـــلادي خائرا كسلا
بينـــا شبـــاب بني المعمور في دأب
ان فـــاخر النـــاس بالاعمـــال خالدة
اتـــــى يفـــــاخر بالموتى وبالحسب
يـــا ويح قومي والاحداث عابســـــة
مـــا نبهتهم يد الاحـــــداث والنوب

ويشعر بملامح اليقظة في عدن فيستجيب لهـــــا ويحييها ويتمنى ان يرى فيضانها يغطي المنطقة جميعها وهذا هو يحيي اخوانه العدنيين منذ سنوات :

ايـــه شباب العلا ادوا رســـالتكم
غراء لا ذات تزويـــــر ولا كـــذب
قوامهـــــا الحق وهاجـــــا وعمدتها
جيش الشباب بعزم منـــه مصطخب
عزم الشباب مضـــــاء جـــد ملتهب
ومـــــا سواه فعزم غـــــير ملتهب
شباب شمسان مـــا انتم سوى امل
نرنو جميعـــــا لنور منـــــه مرتقب
نرنو اليـــــه وفي احشائنـــــا لهب
مما نرى من ونى في قطرنا العربي
شبـــاب شمسان حيـــا الله نهضتكم
نحو المعـــــالي بارقـــال وفي خبب
تلك التي الفتكم تحت رايتهـــــــا
جيشـــا وقـــد الفتكم لحمـــة النسب

هذا هو الشاعر حسين محمد البار عرفنا بـــــه حضرموت في عالم الادب وحضرموت في موكب العرب وعرفنا به ان العروبة كلها شعور واحد نحو المستقبل الواحد . وكم كنا جميعا نتمنى ان يطيل الله عمر الشاعر حتى يسمع صدى شعره من لعلعة الرصاص في عدن وفي وثبات الابطال في الضالع وملء الافواه في الجنوب العربي .. ولكن الله سبحانه اختاره الى جواره فروحه ترفرف على ارجاء حضرموت وتحلق فوق مرتفعـــــات شمسان وانسام صيره لترقب دعوة الاديب يستجيب له الابطال .. وحسبه ذلك جزاء في الدنيا اما جزاء الاخرى فبين يدي من لا يضيع لمحسن عملا .

فـــي الاسواق
ديـــوان
« نفحات الخليج »
عبد الله سنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سَنترك الجرح يَستَقي دمًا بُدَم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لشاعر العرب والإسلام : الأستاذ محمد بهجة الأثري



جاشَتْ لَباةَ غياضٍ هوجِمتْ غِيلا
(حلف الصليبِ) وما ضمَّتْ جوانحُهُ
عزيزةً .. ما ترى في صفِّها ضَرعاً
شماءَ ، شامخةَ العرنينِ ، عالبةً
دونَ الكرامةِ أهوالٌ تُوَرِّثها
أمُّ العلى والقنا والسيف مُذْ خُلقت
الآنفين الدنايا أن تُدانيَهُمْ
الناشدينَ المنايا قبل تَنْشُدَهم
المستطينَ .. كالأقدار صائلةً ،
وصاوَلَتْ دون مأواها الأساطيلا[1]
من الحقودِ ، وذيل الحلفِ (إسرائيلا)
في الخطبِ مُنْخَذلاً ، في الروعِ إجفيلا[2]
عروشُها كُلِلتْ بالشمسِ تكليلا
ودونَ بيضتها تُفني الأُراعيلا[3]
وأمُّ من نَجَلُوا الصيدَ البهاليلا
الشامخينَ ، الأبيِّينَ ، الرآبيلا[4]
إنْ هابَ منها كُماةُ الحرب تهييلا
والنارُ آكلةً ، والموت تغويلا

سنترك الجرح يستسقي دماً بدم

من كل فج ـ وقد ريع الحمى ـ نسلوا ... كالسيل مندفعاً ، والموج تعويلا
من (الخليج) الذي تغلي مراجلُهُ ... الى (المحيط) الذي يلتج تبسيلا[1]
كأنهم في انسجام الهم اذ نسلوا ... لحنٌ .. توافقَ تنغيماً وترسيلا[2]
مناكبُ الأرض ضاقتْ من مناكبهم ... فاض ملءُ الفضاء القفرِ مأهولا
كأنها الغيلُ مشبوكاً . كأنَّ بها ... وراء كلِّ قنا من روعة غُولا
على لهاهم أهازيجٌ مجلجلةٌ ... كأنها الرعدُ تكبيراً وتهليلا
ترنُّ في جنَبات الأرض هادرة ... زأراً الى جنَبات العرش محمولا
لولا ندَى الأمل الريَّان لاحترقوا ... وأحرقوا الأخضرَ الفينانَ مطلولا
من جذوة النخوة الشمَّاء لاهبة ... ومن أُوارِ نوازي الغيظ مشعولا
هم الأناسيُّ .. لا يَعْدونَ لو أمنوا ... مكراً ، ولم يُؤْخَذوا غدراً وتنكيلا
عافوا الشرورَ ، وعَفُّوا أينما حكموا ... يدا وسيفاً ، وصانوا العدلَ تبجيلا
كان السلامُ ولم يبرحْ شعارَهمُ ... لم يرفعوه كأهْل (الغرب) منوالا

* *

قالوا (السلام) وألقَوْا ظلَّه حُلُماً ... هدَّابُها ظلَّ فوقَ الأرض ممدولا
سألوا مُدلَّين بالنيران مُغْرَمَة ... وبالأحنس لا عُزْلاً ولا ميلا
عارينَ من شرف كاسينَ من دَرَن ، ... مُلَبَّبينَ رداءَ البغي مرذولا
لن أذكر الوحشَ في الآجام .. انَّ له ... نفساً أعفَّ ، وعقلا زاد معقولا
نهَوْا (عيسى) ، ولا (والله) ما حفلوا ... ـ عيسى ـ و ـ خالق عيسى ـ و ـ الأناجيلا ـ
أنفاسُ (عيسى) سيمٌ من موادعة ... يفوحُ بالأرَج النشوان مبلولا
رسالة (الله) أوحاها له رحماً ... ليستْ دماً في نواحي الأرض مطلولا
أين الشقيُّونَ منها ؟ وهي عاطفةٌ ... بالحبِ ، هاتفةٌ بالسلم ترتيلا
ذمُّوا الفجائعَ والفوضى ، وما تركوا ... للفوضويينَ تفجيعاً وترميلا
لسيْفهم تنسلُ الأبناء أكبدَها ... لبغيهم تنبتُ الأرضُ المحاصيلا
أبناءُ (قابيل) .. لم يفتأْ بهم دمُه ... يَنْزُ : يبغي الضحايا نسل (هابيلا)
لو أنَّ أيديهمُ طالت غوائلها ... الى (الثريَّا) أحالوها ثالولا

* *

(١) جاشت : اى الامة العربية . لباة : بالنصب على الحال، وهى انثى الاسد .
(٢) الضرع : الضعيف . الاجفيل : الجبان الذى من شأنه ان يجفل ويفزع من كل شئ .
(٣) الاراعيل : الجماعات .
(٤) الرآبيلا : الاسود .

ما آنَ ، والدهرُ في أطواره عِبَرٌ ، أن يأخذوا عِظَةَ التاريخِ تحصيلا ؟
ألم يَرَوا كيف أفنينا أوائلَهم لمّا تعالوا ، ولما يبلغوا سُولا ؟
مُثِّلنَ من حالكات الدهرِ عابسة مُظَلَّلات بنقع الموت تظليلا
ما يقذفُ البَرُّ ، نلقاه فنطحَنُهُ وما ارتمى فوق موجِ البحر محمولا
لو يسألون (رشادا) أن يُجيبهمُ و (جوسلين) و (كرادا) و (منويلا) :
بأيِّ قاصمة دُكَّت ظهورُهُم ومُرِّغوا في تراب (الشرق) تجديلا ؟
وأي أكفان عار ، حين جَرَّدهُم عادي البلى ، كفنوا فيها مجاهيلا ؟
بمُنتنات من الأنباء جائبة على الجديدين لا يبلين تسجيلا

* *

وأين من بعد ألف أين غاشية في (الشرق) جللت الآفاق تجليلا ؟
أكان الا هشيما ثَمَّ ما حملت ؟ وكان الا هباء ثم مشمولا ؟ (٧)
جاشت لها سافيات العز عاصفة فأذهبتها وأذرتها شماليلا (٨)
لا جيش (مود) بـ (بغداد) تحس له ركزا ، ولا أمره قد ظل موصولا.
وأين في (الشام) (غورو) في جحافله يغير وهو يدك السلم تذليلا ؟
بل أين في (القدس) (اللّنبي) وقد رعبت رعوده جنبات (القدس) توهيلا ؟
نشوان من صلف ، ملآن من حنق ، يجر سيفا على الغبراء مصقولا
يدعو (الصليب) . كأن المسلمين هم كانوا (اليهود) .. وهم ادموه ترميلا (٩)
فاست تدري : أ (بطريق) تريق دما ؟ أم (قائد) يشهر التبشير تطفيلا ؟
يأبى بأن حسمت (حرب الصليب) به . هيهات ! بل بدأت نكراء كالاولى (١٠)

* *

يا شاهر السيف ، مزهوا بباطله ، وعارض الجيش بعد الجيش تحفيلا
خل الغرور .. فان الحق ما برحت شباه ترجع حد السيف مفلولا
قضى له (الله) بالعقبى ، اذا صحب الـ ايمان والصبر ، وعدا منه مكفولا
يرمي به باطلا منه فيدمغه يا طالما دمغ الحق الاباطيلا

(٥) يلتج البحر : تتلاطم امواجه . وتبسل الرجل: تشجع
(٦) الترسيل : الترتيل والتحقيق بلا عجلة .
(٧) ثم بفتح الثاء ، هناك . مشمول : هبت عليه وفرقته .
(٨) شماليل : متفرقة .
(٩) رمله ترميلا : لطخه بالدم ولعل من نافلة القول ان يذكر ان موافقة الخصم فى اصل مايعتقده ، هى طريقة جدلية محضة

سنترك الجرح يستسقي دما بدمٍ

ان الحروب سجال بيننا أبدا ... كأنها الدين في اللأواء ممطولا
ان لم تكونوا لنا سلما ، نكن أبدا ... حربا تبادركم بالموت تعجيلا
انا سنلحق بالماضين حاضركم ... ممن يجيء ، خنيق الصدر مثكولا

سنصبرن كآباء لنا صبروا ... صبرا يعيد سواد الليل تحجيلا
نحن الجواهر ، ما هانت معادننا ... على الزمان كماة أو معازيلا[11]

* *

(حلف الثلاثة) .. ما كانت عواقبه ... لكم ؟ وهل صحت الاحلام تأويلا ؟[12]
وأين (ايدن) اذ وافى به كلبا ... فانهد منحطما ، وآرْتَثَّ مجدولا ؟[13]
الى اليدين ، يفيه الترب خانقة ، ... يئن من ضربات الصيد متلولا
حوت (جميكا) حطاما منه ليس به ... غير الذَّماء ، ورأسا منه مخبولا[14]
أسيان سدمان أن نيلت مقاتله ، ... خزيان ، عن مشهد الاحياء معزولا

* *

ايهاً ، وما منتهى (الحلف الجديد) ؟ وهل ... أفاد ما أمل الباغون محصولا ؟
أكان ، اذ فاجأ الاحياء غادره ... لؤما ، تسنى له أن يمحو الجيلا ؟
لا يفرحنَّ نو اللحناء أن غدروا ... لقد غدا القاتل الغدار مقتولا !

* *

يا سوأة الحلف اذ باتت واذ فُضِحَتْ ... لم يخف خزيتها تبان (أشكولا)[15]
لها ثلاثة أطراف ماعدة ... أدنت سبائبها الاطماع تأميلا
أنى يستر قتر طول واحدة ... منها وقد جاز ميلا بعده ميلا ؟
عن الدوارع سل (سيناء) اذ ملئت ... والبحر اذ جاش أسطولا فأسطولا
وحاملات المنايا ، كل حاملة ... ما بين جانحتيها ألف (عزريلا) :

* *

ـ ما مد (دَوْبَلُ) من أنف لغدرته ... في السر ، قد بان يحكي أنفه طولا[16]
أسطوله لم يرم (سيناء) من كثب ... يزجي الطوائر أسرابا أبابيلا[17]

---

(١٠) يباى : يفخر . وفى هذا البيت تلميح الى الخطبة المشهورة التى خطبها اللنبى عند دخوله القدس وجاء فيها قوله فى معرض الفخر والتحدى : (اليوم انتهت الحروب الصليبية)
(١١) المعازيل : الذين لا سلاح معهم .
(١٢) الثلاثة : هم انطونى ايدن رئيس وزراء بريطانيا ، وكى موليه رئيس وزراء فرنسة ، وذنبهما الخوجه بن غوريون .

ويدعي أنه في الحرب ليس له ... شأن !! فهل عرض الاسطول تعليلا ؟
كوُلْدِ (يعقوب) لما ضرجوا بدم ... قميص (يوسف) زنوا الذئب تضليلا [١٨]
ـ وغدر (جُنْبُلَ) مشدود له طنب ... بوعد (بلفور) لا يألوه توصيلا
كيف السبيل الى اخفاء ما وضحت ... به البراهين مثل الشمس تدليلا ؟
من خان (يعرب) ؟ من ألوى بموعدهم ؟ ... ومن جزاهم على التمكين ترحيلا ؟
من كاد عهد (فلسطين) وذللها ... قيداً وسجناً وتقتيلا وتزييلا ؟
من غال آهلها ؟ من راع أمنها ؟ ... من بث من كيده فيها الاحابيلا ؟
من ضامها بـ (يهودا) ؟ من أتاح لها ... من كل زاوية هذى (الحاقيلا) ؟[١٩]
من باعها من جراذين الورى وطناً ؟ ... من شاد في ارضها بالقهر (اسريلا) ؟
من مد (اسريل) ؟ من ضرى علانية ... بنا (الحافيل) كالشيطان تسويلا ؟
من ساقها جَزَراً للحرب ثانية ... مستخفيا خلفها وانسل مخذولا ؟
ان اللئيم اذا ما خاف عاقبة ... يشلي الكلاب ويخفى الصوت تنحيلا
واستغوت (الهر) في (بون) تباعته ... فانقاد في شرك العدوان مجبولا
ياليت شعرى ! تناسى (الهر) ما فعلت ... (يهود) ؟ أم فعلها قد بات مجهولا ؟
ليسألنَّ (يهوداً) : فيم أوسعها ... بنو أرومته بطشاً وتخذيلا ؟
ولينقلَنَّ الى (بون) دويلتها ... وليرسن بها بيضاء عطبولا[٢٠]
وليقرأنَّ لها « القداس » مبتهجاً ... وليرفعن كما يهوى القناديلا
وليُضْفَيَنَّ عليها من صبابته ... بالوصل وصلا وبالتدليل تدليلا
كوجد (قيس) بـ (ليلى) اذ يبادلها ... هواه محترقاً هيمان متبولا

* *

أين الحياد ، ودعواه التى زعموا ؟ ... سرعان ما كذب الفعل الاقاويلا
ان القرون اللواتى أخفيت ، برزت ... مسلنطحات ، فأبدتهم أيابيلا[٢١]
ما أوهنت جبلا ناطحنه عبثاً ... لكن رجعن مهاشيماً مفاليلا

* *

بين (اليهود) و (أولاد الهوى) نسب ... أما ترى الخبث قد شاب الافاعيلا ؟

---

(١٣) كلب: بكسر اللام، مصاب بداء الكلب . ارتث : ضرب فى الحرب فاثخن وحمل وبه رمق ثم مات . وقد مات (ايدن) موتا معنويا فسقط ولم تقم له قائمة.

(١٤) جميكا : جزيرة فى البحر الكاريبى ، قصدها(ايدن) بعد سقوطه واختبال عقله اثر اخفاقه فى معركة (السويس) سنة ١٩٥٦م ، طلبا للشفاء .!والدمماء : بقية الروح فى المذبوح وغيره .

سنترك الجرح يستسقي دماً بدمٍ

هم باغتونا ، وهم صاحوا ، وهم جلبوا ... شاكين باكين تغريراً وتهويلا
مثل العقارب تصأى وهي لادغة ... تستتر السم في الملدوغ ممصولا[٢٢]
هل تستر العمل المفضوح راغية ... من الاذاعات انكاراً وتفييلا ؟[٢٣]
ان كان مازعموا حقاً فلم سكتوا ... في (مجلس الامن) لا قالا ولا قيلا ؟
وفيم عيوا ولم يرضوا ادانتهم ... عدلا ، ولم يجعلوا (أشكول) مسؤولا ؟
اكان ما اقترفوه من جرائمهم ... بغياً ، حديثاً من الاخبار منحولا ؟
ريعت به الارض غدرا ساء عاقبة ... و (دوبل) مزده بالغدر تخييلا
واستفظعت دول الدنيا نذالته ... و (دوبل) يلتقي (أشكول) تقبيلا
نعم .. وحق له ، ما مجرم أبداً ... يرضى ادانته بالجرم مكبولا
هو المدبر والجاني : حبا سنداً ، ... واستضرم النار ، واستعدى المفاسيلا[٢٤]

★ ★

فيم التجني ؟ ولم تخرب له وطناً ... (مصر) ، ولا انتهبت (عمان) اكليلا
ولا استطالت (دمشق) وهي وادعة ... ولا (العراق) أتى النكراء تحليلا
هل أذنب العرب الاحرار أن ملكيوا ... زمامهم وابتغوا رأباً وتأثيلا ؟
وهل حرام عليهم أن تكون لهم ... قوي تقوم ميل البغي تعديلا ؟
يريد (دوبل) ان يغري (اليهود) بهم ... أن يرقصوا لليهود (الروك اندرولا) !![٢٥]
ليمض في الدرب ، ما يهواه يفعله ... على اسم (ابليس) غطريساً وضليلا

★ ★

يعيث في الارض عربيد القضا ، نمرا
تاباً وظفراً ، عظيم الشر ، مدخولا
(الله) ، لا (دوبل) ، في الكون محتكم
ماشاء أو لم يشأ خلقاً وتبديلا
ونحن نمضي على اسم (الله) ، يكفلنا
حق ، ونكفله عزماً وتنويلا

---

(١٥) التبان: سراويل قصيرة تستر العورة . واشكول : هو الخوجة ليفي اشكول : (أولاوي حسقيل) رئيس وزراء العصابات الصهيونية ، ربائب امريكة وبريطانية .

(١٦) دوبل : لقب ، ومن معانيه : ولد الحمار ، وذكر الخنازير !

(١٧) لم يرم : لم يفارق .

(١٨) زنوا : اتهموا .

(١٩) الحساقيل : اليهود ، جمع حسقيل من اسمائهم ، وهو مصطلح بغدادي .

سنترك الجرح يستقي دماً بدمٍ

سيعلم الكون من ناء ومقترب
لمن ستصبح عقبى الحال تحويلا

* *

نا (فلسطين) ـ لا ضيمت وشائجها ـ
في مغرز القلب توصيلا وتأصيلا
بد النبوة • مسرى (المصطفى) • نزل الـ
أبرار • مغنى الهدى • مغداة (جبريلا)
وطن (القبلة الاولى) و (مسجدها)
وسدة (الوحي) تشريفا وتنزيلا
سية الترب •• لم تخلق طهارتها
للرجس مسرى ، ولا للكفر تسبيلا
كل ناحية •• ذكرى مكرمة
بها ، ومثوى شهيد مات مشمولا (٢٦)
على النفائس والارواح ، نرخصها
لصونها ، وأجل المال تقييلا

* *

ن الدنية أن نغضي على ترة
ونترك الوطن المغصوب مغلولا
يستباح ولا نحمي محارمه
ويستذل ولا نرعى له غيلا
كيف ينسى حريب الاهل واترهم ؟
بل كيف يغمض جفن العين مكحولا ؟
غرقن صعيد الارض من دمهم
حتى يعود من الارجاس مغسولا
ناهين الطريدين الألى عصفت
ريح الشعوب بهم سبياً وتمثيلا
ترى الأكف قفاهم أينما ثقفوا
من الهوان ، وتزجيهم مخاذيلا
فارسين بأيدهم شناءتهم
يجنون ايتاءها بالسم مجبولا :

أجرى (الفراعين) ـ اذ ساءوهم ـ دمهم
على ثرى (مصر) (نيلا) واكب (النيلا)
وعي (موسى) بهم امرا فطوحهم
في (التيه) يستطعمون العيش مغسولا
وألهبوا نقمة (الاغريق) فابتردوا
منهم بحر دم أجروه تسييلا
وشتتت دولة (الرومان) شملهم
على السباسب في الافاق تنسيلا
هاجت بهم عاصفات غير راحمة
رياح (تيطس) تذروهم هذاليلا (٢٧)
وشيطوا حقد (سنحاريب) فانتبذوا
نوى الى (نينوى) في القيد توغيلا (٢٨)
و (بختنصر) أدماهم وبلبلهم
تبييلاً الى (بابل) يقتاد مشكولا
ونا وءوا (دولة الاسلام) فاكتسحت
فاول (خيبر) اجلاء وتجفيلا
وأحنقوا (هتلرا) ، فاهتاج منتقما
يذيقهم غضب الجبار تقتيلا

* *

ان كان (دوبل) يحميهم ، وينذرنا
رقاً ، فلن يعجزن (الله) تحويلا (٢٩)
ولن ندين أذلاء •• ولو هبطت
سماوءه فوقنا ناراً وسجيلا

* *

لا ييأس الجازع المفجوع •• ان ظفر
نأى ، ولا يوسع المجروح تعذيلا
ان المقادير تجرى في أعنتها
الى مداها ولا يسبقن مفعولا

وقـــد يخونك ـ حيث النصر مرتقب ـ
حظ ، ويفلت منـــك الصيد معقـــولا
والحـــر يضرى ولا تلتـــاث عزمتـــه
وينثني لقـــراع الخطب بهلـــولا
الليـــل في عنفـــوان من دياجـــرد
نائى الصباح ، يمج الشـــر تنشيـــلا
ويظفـــر الغـــار اكليـلا أخو ثقـة
تـــأزر العـــزم واســـتغشى التهـــاويلا
مـا (مجلس الامن) بالمأمـــون جانبـــه
لنـــا ، ولا واعد الاقـــوام مأمـــولا
ستترك الجـرح يستسقي دمـــا بـــدم
ظمأن للثـــار ، أو نجتاح (اسريلا)(٣٠)
في ساعـــة تذهل البـــاغين آتيـــة
لا ريب فيهـــا ، وان رابتـــك تثقيـــلا
قذفاً الى اليم بالجـــرذان من كثـــب
وان تقـــذره مشـــروبا ومأكـــولا
أن شـــاء غرقهـــا ، أو شـــاء عاد بهـــا
موج أتانا بهـــا جـــزرى مهـــازيلا

(٢٠) عطبول : فتية جميـــلة ممتلئة .
(٢١) قـــرون مسلنطحات : طويلات وعريضات .والاياييل : جمع الايل ، وهو مشهور بطول قرونه وتفرعه،وله في الاستعمالات البغدادية معنى خاص .
(٢٢) تصاى : تصيح .
(٢٣) فيل رايه تفييلا : ضعفه وخطاه .
(٢٤) المفاسل : جمع المفسول وهو الردىء من كل شيء .
(٢٥) روك ،ندرول : رقصة خليعة من مبتدعات قوم (هوبل) وصادراتهم الحديثة الى الامـــم الشرقية !
(٢٦) رجل مشمول : طيـــب الاخلاق .
(٢٧) تيطس : قائد رومانى،ادب اليهود ومزق شـــملهم .
هذاليل : دقاق الرمل .
(٢٨) سنحاريب : من ملـــوك اشور ، اوقع باليهود .وسباهم ونفاهم من الارض المقدســـة الى نينوى .
(٢٩) تحويلا : قوة واقتدارا على تصريف الامور .
(٣٠) او : بمعنى الى ان .

في الاســـواق
الطبعة الثانية
كتـــاب
أدباء الكويت في قرنين

النزعة الصهيونية عند انشتاين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قرأت عن آينشتاين اول ما قرأت مقالات وفصولا باللغة العربية فأحببته وأكبرت فيه عبقريته العلمية ونزعته الانسانية وثورته ضد الظلم والطغيان ، الى جانب صفاته المميزة الاخرى التي تضمنتها تلك المقالات والفصول . ثم قرأت في أوائل عام ١٩٥٨ كتابا كاملا عنه باللغة العربية بقلم الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا (١) فازداد اعجابي بهذا العالم العبقري وتضاعف حبي لهذا الانسان العظيم ، فرحت اشيد بعظمة آينشتاين الانسانية قبل عظمته العلمية ، بعد ان عرفت لاول مرة من هذا الكتاب ان آينشتاين رفض رئاسة دولة اسرائيل بقوله ((ان دولة تنشأ كما نشأت اسرائيل جديرة بالفناء)) ومعنى هذا انه ضد اسرائيل وضد الاستعمار الذي خلق اسرائيل بل معنى هذا انه ضد الصهيونية التي سعت الى تحقيق دولة اسرائيل منذ آماد بعيدة .

فاضل خلف

ثم قرات كتابا باللغة الانكليزية عن آينشتاين بقلم **وليام كهن** الكاتب اليهودي الاميركي . ولكنني مع الاسف رايت آينشتاين في هذا الكتاب غير آينشتاين في كتاب الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا .. رايت آينشتاين في هذا الكتاب يهوديا يعتز بيهوديته ، بل رايته صهيونيا يعتز بصهيونيته كل الاعتزاز . وعرفت من هذا الكتاب، لاول مرة ، ان آينشتاين هو احد اقطاب الصهيونية الذين ارسوا قواعد الدولة الاسرائيلية .

فوجدت لزاما علي ان اترجم هذا الكتاب الى اللغة العربية ووجدت لزاما علي ان أضع هذه الترجمة بين أيدي القراء لكي تكون مصدرا صحيحا لكل من يريد ان يعرف حقيقة آينشتاين العلمية وحقيقة آينشتاين الشخصية (٢) .

وقد كان بوسع الدكتور مرحبا ان يضع الحقيقة كاملة امام « المواطن العربي » ولكن حماسته العلمية لاينشتاين جعلته يضرب صفحا عن ذكر النزعة الصهيونية عند هذا العالم . وهذا هو الجانب الهام الذي ينقصه كتاب الدكتور مرحبا القيم . لان هذا النقص يجعل القارىء على جهل تام باهم جانب من جوانب آينشتاين .

ونحن لا نريد من وراء هذا ان ننقص من قيمة آينشتاين — وانى لنا ذلك — فمجده قد اتخذ له مدارا في الكون مع العيوق والثريا ، وسيبقى هذا المجد يسبح في فلكه الى ما شاء الله .

فآينشتاين هو الذي اضاف الى العلوم الانسانية آراء جديدة عن المجموعة الشمسية والمجموعة الكونية الى جانب آرائه السديدة في المجتمع والحياة .

ولكننا نريد من وراء هذا ان نرسم صورة صادقة لاينشتاين بجميع مناحيها ونعطيه حقه كاملا بدون ان نبخسه شيئا منه وبدون ان نعطيه — كذلك — اكثر منه.

وقبل ان ابدأ في مناقشة الدكتور مرحبا احب ان اذكر القراء الكرام بأنه فتح باب المناقشة في مقدمة كتابه عندما قال : « وانني اتقبل كل نقد نزيه رائده الاخلاص والصدق وقائده المصلحة العامة والوصول الى الحقيقة . ولا ابرىء نفسي ان النفس خطاءة ضلالة وخير الخطأ ما استدرك » .

وسيكون نقدي اذن « نزيها رائده الاخلاص والصدق وقائده المصلحة العامة والوصول الى الحقيقة » والحقيقة هي ضالتي وضالة كل طالب حقيقة . ومن يدري لعل هذه المناقشة تثبت ان **وليام كهن** الكاتب اليهودي قد تجنى على الحقيقة في بعض ما اورده عن علاقة آينشتاين بالصهيونية واليهودية العالمية ، اقول « بعض ما اورده » لان امثلته مدعمة بالادلة والبراهين واحيانا بالارقام . فعندما يقول الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا « وفي هذه الاثناء (اي في ١٩٢١) دعي لزيارة الولايات المتحدة الاميركية فاقترن وصوله وزوجته الى مرفأ نيويورك بحفاوة بالغة لم يحلم بها عالم قط » .

عندما يقول الدكتور مرحبا ذلك يقول وليام كهن : « عندما اقترح ان يقوم الدكتور وايزمان وآينشتاين بزيارة اميركا لجمع التبرعات لفلسطين ومن الجامعة العبرية هناك بخاصة — وافق آينشتاين على ذلك الاقتراح . وفي ابريل ١٩٢١ وصل آينشتاين وزوجته والدكتور وايزمان وحاشيتهم الى اميركا » .

فلم تكن هناك اذن دعوة لزيارة اميركا . ولكن آينشتاين رافق وايزمان العالم البريطاني الذي قاد الحركة الصهيونية ، واصبح بعد ذلك رئيسا للدولة الاسرائيلية — الى اميركا لجمع التبرعات للحركة الصهيونية وتحقيق حلم الصهاينة بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود . ويتضح من هذا ان الصهيونية استغلت اسم آينشتاين العلمي في تحقيق اهدافها وقد وافق هو بكل سرور على وضع سمعته العلمية في خدمة الصهيونية.

يقول الدكتور مرحبا « وفي فلسطين (عندما مر بها آينشتاين قادما من الشرق الاقصى) انحى باللائمة على اليهود لجحودهم ونكرانهم وحثهم على تفهم العرب وتاريخهم وتراثهم . ولذلك لم يرحب اليهود بمقدمه كثيرا ونظر اليه الوطنيون المتطرفون شزرا ... ص ٥٠ » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويقول ايضا « بعثت اليه الجامعة العبرية في فلسطين برسالة تسند اليه فيها كرسي الفيزياء النظرية فرفض ذلك باباء . فهو لا يريد ان يستغل اسمه لتغذية جامعة دولة ولدت لتموت .. ص ٥٩ » .

ويقول قولته المشهورة « ان دولة تنشأ كما نشأت اقناعه بان يتربع رئيسا لدولة اسرائيل يرفض العرض ويقول قولته المشهورة » ان دولة تنشأ كما نشأت اسرائيل جديرة بالفناء » وابى الرجل الانساني ان يزج بنفسه في دولة الظلم والعدوان ... ص ٦٢ » .

ونترك الرد على هذه الفقرات الى ترجمة الكتاب ، ولن نعيد هنا ما ذكر هناك تجنبا للاطالة والتكرار . وسيرى القارىء في هذه الترجمة ان انسانية آينشتاين ليست مكتملة الجوانب فليس بين الفكرة الصهيونية التي يعتنقها آينشتاين وبين الفكرة الانسانية التي يتغنى بها آينشتاين ادنى صلة او نسب . وهل من الانسانية ان يحشر يهود العالم وصهاينته البالغون عشرات الملايين في رقعة صغيرة من الارض كفلسطين بعد تشريد اهلها الشرعيين ؟ واين العقل الذي يصدق مثل هذا الراي العليل ؟ ان قيام دولة اسرائيل في قلب الوطن العربي (يخفى على عبقرية آينشتاين ، وهو يعرف جيدا ان الاستعمار عندما اخذيحس بنهضة العرب سارع باقامة دولة اسرائيل ليضربهم بها ويحول دون تقاربهم ووحدتهم . ولو بقي آينشتاين حيا حتى اكتوبر من عام ١٩٥٦ وحتى يونيه من عام ١٩٦٧ لراى كيف اصبحت « حبيبته » اسرائيل مخلبا للاستعمار في الهجوم على العرب . ولراى اسرائيل مهدا للغدر والتواطؤ .

اما لماذا رفض آينشتاين رئاسة دولة اسرائيل ، وهو الذي أرسى قواعدها فربما يرجع لاسباب خفية لا نعلمها، منها : انه بلغ من الكبر عتيا ، ومنها انه اصبح من عباقرة العالم ومنها انه شهد غضبة العرب عند تقسيم فلسطين ل شهد غضبة الانسانية .. وشهد من جهة اخرى كيف حرست اسرائيل بحراب دول الغرب الاستعمارية . وربما ادرك بثاقب عبقريته ان مثل هذه الدولة سيكون مصيرها الى الزوال لانها مربوطة بعجلة الاستعمار فان رحل اصبحت هي بدون انصار . وربما كانت هناك اسباب اخرى غير هذه ولكننا نميل الى الراي القائل بأنه لم يخلق ليتربع على كرسي الحكم ، ولكنه خلق ليسرح في دراسة الكون — وان استغلته الصهيونية احيانا في تحقيق اهدافها ، لذلك فقد احجم عن قبول « كرسي الحكم » .

ولكنه ظل وفيا لاسرائيل وصهيونيا مخلصا لها حتى وفاته وكانت مساعداته المالية والادبية تنهال عليها بصورة متواصلة وكان من بينها مكتبته العظيمة التي اهداها لاسرائيل قبل وفاته بوقت قصير .

وبعد فقد تكلمنا عن نقطة غابت عن الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا،وخير الخطأ ما استدرك،واعتقد ان في ذلك الكفاية . ويجدر بنا الان وقبل ان نختتم هذه المقدمة ، ان نتكلم قليلا عن الكتاب نفسه .

ان كتاب الدكتور مرحبا في نظري كتاب قيم ، ويجدر بكل عربي ان يدرسه دراسة الباحث المدقق . فهو كتاب يلهم الطموح لمن يعشق الطموح وهو كتاب يرسم طريق المجد لمن يعرف المجد . وهو قبل كل شيء اول كتاب في اللغة العربية عن آينشتاين الذي اشعل اكبر ثورة في تاريخ العلم وقلب آراء العلماء الذين سبقوه راسا على عقب . وارجو ان يدرك القراء اهمية هذا الكتاب ، وخاصة طلاب العلم الذين يتأهبون لدخول الجامعات ، لعل فيهم من يعشق العلوم الرياضية والطبيعية كما عشقها آينشتاين ، ولعل فيهم من يقلب نظريات آينشتاين راسا على عقب كما قلب آينشتاين نظريات اساتذته قديما وحديثا فبالعلوم الرياضية والطبيعية انار رسل العلم كوكب الارض بعد ان كان مظلما ، وقادوا الانسان الى عالم المدنية بعد ان كان يتعثر في عالم الاحراج .

ولعل بين قراء هذا الكتاب من يسهم في مقبل الايام مع زملائه رسل العلم في انارة الكون ، ولعل فيهم من يقود الانسان الى عالم المدنية الصحيح الذي تنعدم فيه الاطماع . والله الموفق .

(١) هذا الكتاب هو العدد الاول من « موسوعة الثقافة الفلسفية » وهو من منشورات « دار النشر للجامعيين » في بيروت .

(٢) سنقوم بنشر هذا الكتاب على صفحات مجلة « البيان » في العدد القادم ، ترجمة الاستاذ فاضل خلف .

عمر أبو رشيد

كما أعرفه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



لقد صدر مرسوم تعييني كسفير لدولة الكويت في الهند ، الهند الجميلة الحافلة بكل مغاني الحب والجمال. وهنا شرد الفكر ليطوف بتلك المغاني ، مغاني العلم والمعرفة مغاني الروحانيات الخالدة . فقد كانت ولا تزال منبعا فياضا لهذه الروحانيات . وقبل ان استرسل بتطوافي بتلك المغاني الحلوة قطع علي صديقي هذه الرحلة الجميلة رحلة الخيال .

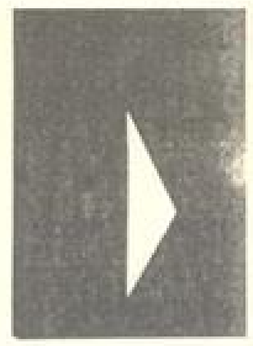
وقال لي هييء نفسك في خلال شهر لتذهب الى الهند ، وتركته لاهييء نفسي لهذه الرحلة . فأخذت عائلتي الى لبنان كي يتموا بقية صيف ١٩٦٤ هناك وهي السنة التي عينت بها :

وعندما وصلت الى لبنان التقيت بصديق فنان . وكان قد علم بخبر تعييني فهنأني وقال انها لصدفة جميلة ان تتناول العشاء عندي بعد غد مع سفير سوريا في الهند ، فسألته من هو سفير سوريا في الهند ، فقال عمر أبو ريشه . فقلت انها لصدفة جميلة . كم كنت أود ان اقابله واسمع عنه ، لانه بحق يعتبر استاذ الجيل . فقال صديقي وستقابل في هذه الحفلة كثيرا من الشعراء والادباء كالشيخ صقر بن سلطان القاسمي والاستاذ الشاعر فؤاد الخشن والاستاذ الشاعر ابو سعد وغيرهم . فلم يسعني الا ان اقبل الدعوة شاكرا له . وهنا اخذت استرجع في ذاكرتي بعض قصائد الاستاذ السفير الشاعر عمر ابو ريشه ، فخطرت ببالي بعض أبيات من قصيدته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد النكبة ، التي قالها ١٩٤٨

أمتي هل لك بين الامم
منبر للسيف أو للقلم
اتلقاك وطرفي مطرق
خجلا من امسك المنصرم
ويكاد الدمع يهمي عابثا
ببقايا كبرياء الالم
أين دنياك التي أوحت الي
وترى كل يتيم النغم
كم تخطيت على اصدائه
ملعب العز ومغنى الشمم
وتهاديت كأني ساحب
مئزرى فوق جباه الانجم
حلم مر باطياف السنا
وانطوى خلف جفون الظلم



الى ان قال :

الاسرائيـــل تعلـــو رايـــــة
في حمى المهـــد وظـــل الحرم

ويرجع ليخاطب الامة العربية ،

او ما كنت اذا البغي اعتـــدى
موجـــة من لهـــب او مـــن دم
اسمعي نوح الحزانى واطربي
وانظري دمع اليتامى وابسمي
واتركي الجرحى تداوى جرحها
وامنعي عنهـــا كريـــم البلسم
ودعى القـــادة في اهوائهـــا
تتفانى في خسيـــس المغنـــم
رب (وا معتصماه) انطلقـــت
ملء افـــواه البنـــات اليتـــم
لامست اسماعهم لكنهـــا
لم تلامس نخـــوة المعتصـــم
أمتي كـــم صنـــم مجدتـــه
لم يكن يحمل طهـــر الصنـــم
لا يلام الذئـــب في عدوانـــه
ان يك الـــراعي عدو الغنـــم
فاحبس الشكوى فلولاك لمـــا
كان في الحكـــم عبيد الدرهـــم

وهنا وبعد ان رجعت بالذاكرة الى ١٩٤٨ وعشت في ـات قصيدته تلك مكبرا شاعرنا الكبير على عزته وانفته

جاعته ، أخذت استعجل الدقائق والساعات لكـــي ر سريعا كي اجلس الى جانب عمر ابو ريشه ، ولقد صورت في مخيلتي بانه صارم حاد الملامح طويل ضخم الجثة كبير الراس فيه كثير من عجرفة وغرور ، واخذت أعد نفسي لمحادثته . فأخذت تنتابني شتى الافكار . وحان موعدنا فذهبت الى هناك فوجدت الاصدقاء كلهم قد سبقوني فسلمت عليهم جميعا لانني كنت اعرفهـــم سابقا ، وهنا قدمني صديقي الفنان الى الاستاذ عمر ابو ريشه وقال زميلك في العمل في الهند ، فحياني عمر ابو ريشه بابتسامة عريضة وجلست بجانبه واخذت اتفرس في وجهه ، فلم اجد لتلك الصورة التي تخيلتها عن ابي ريشه اي اثر .

بل وجدته طويل القامة متوسط حجم الراس دقيق الملامح قد وخط الشيب شعره رزين الحديث وديع الطبع متواضعا الى ابعد حدود التواضع ، فشجعني هذا كله الى ان اخوض معه الحديث عن الهند وخاصة وانا اعرف بأنه قد سبق وان مثل الجمهورية العربية المتحدة ايـــام الوحدة كسفير لها في الهند . فتكلمنا طويلا عن الهند ، وبعد ذلك عرجنا على الادب والشعر ، فأنشدته بعض ابيات قصيدته ـــ بعد النكبة ـــ فابتسم وقال انها ايام مضت ، ولكنني مع الاسف انني لا ارى اي صدى لمثل هذه القصائد الان بين الامة العربية . ان الامة العربية قد انقسمت على نفسها وكأنها تتآمر على ذاتها لتجعـــل اسرائيل تقوى ، بينما تذهب ريحنا ، انا لا ادري لماذا هذه الخلافات بين زعمائنا وقادتنا ما دام هناك امامهم عدو واحد مشترك . انني يا يعقوب اقول لك ذلـــك وكأنني ارى من سجف الغيب ما سوف يحصل لنا بعد سنوات قليلة . انني ارى بأن اسرائيل سوف تحطـــم الامة العربية ونحن في سبات عميق وفي خلافات اعمق . فقلت مخففا لماذا هذا التشاؤم ، فقال انه ليس تشاؤمـــا ولكنه هو الواقع . وبعد ذلك اخذنا نخـــوض بعـــدة احاديث ادبية وشعرية ، فسمعنا من الشيخ صقر بن سلطان القاسمي (امير الشارجة) سابقا ، وسمعنـــا من الاستاذ فؤاد الخشن وسمعنا من الاستاذ احمـــد ابو سعد ، وهنا جاء دوري فقلت لهم انني لست بشاعر ولا يحق لي ان اعتبر نفسي شاعرا ابدا وان كنت انظم بعض ابيات ، وهنا الحوا الا ان يسمعوا ، فقلت انني سوف اسمعكم بعض قصائد لشاعرنا الكبـــير فهـــد العسكر ، فأنشدتهم بعض قصائده الغزليـــة فنالـــت استحسانهم ، وهنا طلب بعضهم ان اقول ما نظمتـــه عندما تركت قصيرة هي :

ـــ احـــلام ـــ

رأيتك فانهل فيـــض السنـــا
علـــي فاغضيـــت يا فتنتـــي
ففض السؤال ولم ينطلـــق
وضاق الخيـــال ولـــم يفلـــت
ترى هل يتـــوب الـــي الزمان
وينشـــر ظلك في واحتـــي ؟
اراني اطـــوف بحلـــم المحـــال
وارجـــع منه الـــى وحدتـــي

ومن ثم قمنا للعشاء . وفي تمام الساعة الحادية عشرة مساء ودعنا السيد الاستاذ عمر ابو ريشه ، لانه سوف يسافر غدا في الصباح الباكر الى الهند ، فودعته بحرارة وقلت انني سأراك في الهند ان شاء الله .

وجلسنا نتجاذب اطراف الحديث وقد اثر في حديث عمر تأثيرا بالغا وشعره الرصين القوى والقاؤه الجميل، الى ان انفض سامرنا وذهب كل الى سبيله يلفه الليل في عباءته السوداء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا دهر !

كم فيك يا دهر من مجون ... ومن مآس ومن شجون
ومن ليال بلا نجوم ... تاهت على دربها لحوني
فكم مناد بلا مجيب ... وكم غراب على الغصون
ورب بغي بكل ••• درب ... تدعى ، على الرغم ، بالمصون
ومذنب قد تراه حرا ... وصاحب الحق في السجون !
ومن عجيباتك اللواتي ... حيرن ذا السهل والحزون
يحرم الخمر بائعوها ... ليشربوا نخب ذى غضون
ويدعى الدين ذو رياء ... يبدو لدى الناس كالرزين !
فيأكل السحت وهو ظلم ... وكم تجنى على المدين
وكم يتيم براه بريا ... بغير حق وغير دين

★★★

يا دهر قد هجت بي ظنونا ... فهل سأبقى على ظنوني ؟!
أم يعقب الليل فجر حق ... وتشرق الشمس باليقين !
أم أنت ليل بلا انتهاء ... ينهد من ظلمة حرون
يا ويح من رام منك وصلا ... فأنت وصل الى المنون !
فذاهب عنك مثل ••• آت ... اليك ، في لهفة الجنون
ما زلت عونا لكل وغد ... وكل ذي غدرة خؤون !
تنيل زيدا عطاء عمرو ، ... وتطلب الغث بالسمين
وتسأل الصدق من كذوب ... وتلصق المين بالامين

★★★

يا دهر قد هجت بي ظنونا ... فهل سابقى على ظنوني ؟ !
هل أنت شيء له حدود ... يحده الناس بالقرون ؟
ام أنت شيء بلا وجود ... والسر في نفس ذي الشجون !!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خالد سعود الزيد

الغارة

قصة : عبد العزيز السريع

ستة عيون نصف نائمة ترقب بقلق الشارع الممتد وسط مدينة السالمية التي تقبع على ساحل الخليج ، وبين فترة واخرى قصيرة تنام لتستيقظ مرة اخرى وبطريقة مرتبكة لتعلن عن انتظارها القلق .

الشارع صامت مضاء ، يقلل من ضوئه ضباب كثيف خانق مع سكون في الهواء غريب ، وعينا الحارس الشاب تبحثان عن شيء .

لقد انتقل حديثا الى هذا المكان وهو في اشد الغرابة لسكونه الغريب، وها هو ذا يلعن نفسه لطلبه هذا ،فقد حدثه زملاؤه بان السالمية لطيفة ومكتظة ، والحركة فيها دائبة،وسوف لن يشعر بالوحشة ابدا ،وفي اي وقت من الاوقات . وهكذا وافق على انتقاله اليها بعد ان عمل ما يزيد على الشهر داخل احد اسواق العاصمة .وها هو ذا يتذكر كيف تحلق حوله مجموعة من الزملاء يطلبون اليه الموافقة على هذا النقل . ولكن ماذا قال له فلاح: انه يحاول دائما نسيان صوته ،ولكن سرعان ما يعود اليه مرغما ، فقد قال له لا تنتقل ، ان الزملاء دائما يتركون السالمية في الشهرين الاخيرين من الصيف لكثافة الرطوبة فيها ، ولا يستطيعون اقناع احد غير الجدد من امثاله لعدم وجود الخبرة لديهم .

وهاهو ذا الان يقبع في ركن الشارع الجانبي داخل بدلته الرسمية التي يزهو بها امام الصبايا من بني جنسه، ولا يتركها حتى اثناء اجازته الاسبوعية رغم انه يشعر الان بالضيق الشديد منها ، ولقد مر عليه في هذا المكان اربعة ليالي فقط لم يتمكن خلالها من معرفة اهل هذا الحي الذي يعمل فيه، ولكنه كون فكرة بسيطة عنهم ، فهذا البيت الذي يتوسط متجرين ليس فيه نساء ، فكلهم رجال وكلهم من الطبقات الفقيرة ومن بين هؤلاء ويزيد عددهم على العشرة لا يوجد غير واحد صغير في السن يملك ساعة وهو ينام في وقت مبكر وبالتالي لا يستطيع الاستفادة من ساعته لمعرفة كم من الوقت مضى عليه في عمله ، وكم من الوقت بقي ليأتي زميله ويأخذ مكانه وغير هذا فالجميع بالنسبة اليه مزعجون لا يتركون له وقتا ولو قصيرا يغفو فيه فصمتهم يعلو دائما ويقطع عليه احلامه البسيطة الحلوة . اما صاحب هذه الدار الانيقة فانه يملك ساعة رائعة ، وقد رآها مرارا تلمع في يده وتشوق لمعرفة الوقت منها ومنها بالذات ، فمما لا شك فيه انها ساعة مضبوطة وتتقن حساب الوقت، ولكنه يخجل دائما من سؤال صاحبها،



هو انيق جدا ومتزن وهو يخاف
سؤاله حتى لا يفاجأ بعداء منه او
دراء ، فقد راى مجموعة الرجال
حاشاه وكانه سلطان ، فانهم
سمتون وينتهي ضجيجهم بمجرد
رايتهم سيارته تقترب من طرف
شارع ، واما الشخص الثالثوالذي
ع بيته في الزاوية البعيدة داخل
شارع الجانبي ، فانه لا يستطيع
سؤاله ايضا عن الوقت لانه لا يكون
فرده ابدا ، فهو دائما مع حرمه ،
كلاهما يضع على معصمه ساعة ،
لكنه لا يستطيع سؤال هذا الرجل
قد راودته نفسه اكثر من مرة في ان
سال المراة ، ولم لا يسالها فهي قد
ضعت الساعة في معصمها ويجب ان
كون على استعداد للسؤال عن الوقت
لكنه يعود لنفسه ويقرر بان المراة
د لا تعرف استعمال الساعة ،ولكنها
سعها للزينة ، فهو يعرف احدى
ات عمه تزوجها رجل في المدينة ومن
اربهم البعيدين والبسها ساعةولكنها
تعرف استعمالها ، ثم كيف تعرف
راة استعمال الساعة وهو نفسه
يعرف ذلك .

**وقد ظل طوال الوقت يفكر بالوقت
الساعة وعيناه تبحثان عن شيء...
وبالرغم من ضجيج افكار الحارس
ان الشارع يظل صامتا صمتا غريبا
تقطعه بين الحين والحين حركة قط
حث عن شيء في عتمة الزواياوتحت
مناديق القمامة .**

**وفوق مكمن الحارس حيث البلكونة
جميلة ومن خلال زجاج الباب المؤدي
ها تطل عينان لشابة جميلة في مقتبل
عمر ترقب الشارع باهتمام يشوبه
قلق، فها هي ذي في هذا المكانغريبة
وحيدة بالرغم من وجود مربيتها
عجوز التي تنام الان بكل راحة
حضنة طفلها الصغير الحبيب ، يا
هذا الانتظار الممل ، كيف اتت الى هنا
وكيف تعيش وسط هذه الغربة ، لقد
كانت تبني احلاما سعيدة سرعان ما**



تبخرت ، فقد عاشت خطوبة رائعة ، كان خطيبها حبيبا الى نفسها ، فكم رقصت معه على انغام الموسيقى الهادئة والعنيفة معا ، كان يصحبها معه الى المرابع الليلية والمنتديات ، وكانت تعيش اوقاتا رائعة وممتعة ، وكانت تشعر بالغبطة والسعادة . كانت تفخر امام زميلاتها وصديقاتها ، ولقد اطاعته عندما طلب منها ترك عملها في ذلك المتجر واطاعته عندما طلب منها ترك اصدقائها ومنهم ابن عمها حسام ، ذلك الفتى الجميل الذي كانت تتوهم انها تهواه قبل ان يتقدم سليم الى خطبتها . لقد عارضت بادىء الامر ، ولكنهم اخبروها بانه يعمل في الكويت وان لديه الكثير من المال ، وسيوفر لها الكثير من اسباب الراحة والسعادة . وهكذا وافقت مبدئيا وسرعان ما وافقت نهائيا .. عندما تحدثت اليه ورأت لباقته ورقته .. لقد صحبها بعد ليلتين من اعلان خطوبتهما الى الدوليتش فيتا ، وقد راقها المكان واعجبها ذوقه في الاختيار . كانت تلك سهرة ممتعة حقا ، عادت بعدها مضرجة الخدين منفعلة بسرورها ، بطفح البشر على كل وجهها ولقد اعجبتها رجولته وصراحته .. لقد عارض شقيقها عندما طلب منه ان تصحبهما شقيقتها الصغرى في جولاتهما ، وقال كلاما جميلا اجبر الاخ معه ان يسحب كلامه ويوافق على خروجها معه لوحدهما .. وهكذا راقت لها الحياة وعاد الى الكويت بعد انتهاء اجازته يحمل معه قلبها الصغير ، وقد كتبت له رسائل كثيرة معطرة ، وقرأت رسائله بلهفة وحب .. وفي اخر رسالة ـ وكانت طويلة ـ اخبرها بانه سياتي بعد اسبوع وانه لا يستطيع الصبر اكثر من ذلك فسيعقدان قرانهما وستسافر معه الى الكويت . ولقد تخوفت كثيرا من الكويت ولما وصل الى لبنان وحددا موعد الزفاف ، قالت له عن مخاوفها وكيف ستعرف العيش وحيدة هناك ، وكان ان رد عليها بانها لن تفتقد شيئا فهناك اصدقاء وصديقات سيتعرفن عليها : وستصبحين صديقة للجميع ، وفي كل ليلة نسهر في بيت احدهم ناكل ونرقص ونمرح ، ولن تفتقدي جو لبنان ابدا . وعندما قالت له بانه سيكون له عمل واوقات يكون فيها مشغولا ، سرعان ما رد عليها بان سيكون لها هي الاخرى عمل ، ستعمل على ترتيب البيت ورعاية الاطفال ، وقد فرحت كثيرا عندما ذكر « الاطفال » وزيادة على كل ذلك فسيصحب معه خادمة من لبنان للعناية بها ، ولمعاونتها في البيت ، فكان ان اقترحت عليه ان ياخذ مربيتها ، وقد فرحت كثيرا بموافقته وسرعان ما سافرا معا الى القاهرة وامضيا احلى ايام العمر هناك يتنقلان كالعصفورين من مكان الى مكان ، يحيطهما برعايته وحبه حتى انتهى شهر العسل ، وعادا من القاهرة الى الكويت رأسا ، بعد ان سبقتهما المربية الى هناك . وقد عاشت ايامها الاولى في الكويت كاحلى ما يكون ، ولم تشعر باي ضيق حتى اتى طفلها الاول الذي وضعته في لبنان ، وعادت بعد ان امضت الصيف هناك في بلدها . وها هي ذي الان وقد مضى على عودتها من لبنان اكثر من سنة وقد تغير حبيبها كثيرا .

وها هي ذي الساعة قد تعدت منتصف الليل ولم يعد سليم بعد ، انه يسهر كثيرا ولا تعلم اين يسهر ، ولماذا لا يأخذها معه ، ودائما هي قلقة ترقب الشارع من النافذة بعينيها اللتين يداعبهما النعاس ، ولكنه لم يأت ..

ولكم يسبب لها الحارس ضيقا ، فان اقدامه على الرصيف تحتها يجعلها تجفل المرة تلو الاخرى اذ تحسبه الزوج الساهر .

وفي نفس البناية التي يقع فيها منزل الفتاة ومن جهة الشارع الرئيسي كان هناك محل للبقالة صغير مزدح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الواجهة ، يجلس خلف مكتب صغير بداخله شاب تخطى الثلاثين من عمره ، ترك راسه مائلا على يده المنبسطة على المكتب وعيناه نصف مفتوحتين يشوبهما الاحمرار ، تتطلعان بين فترة وفترة الى الشارع عبر الزجاج ، كما يلاحظ انه يرفع راسه عن يده بين لحظة واخرى يصيخ السمع فيها لحركات الفئران الصغيرة التي تعبث داخل محله معكرة السكون حوله ، وقد شكرها مرارا بينه وبين نفسه ، لانها تنبهه الى واجبه في انتظار الزبائن الذين لولاهم لما انتظر حتى هذه الساعة دون نوم . انه فقط يريد دينارا ونصف الدينار .. لو ان السماء تمطر دنانير لما اضطر الى الانتظار ، ولكنها وللاسف لا تمطر مثل ذلك ثم ان الدنيا صيف ... « ... اوه .. مالي ولكل هذا اللغو .. يجب ان اعود للدفاتر لاتأكد من مبيعات اليوم ، ومن ثم اعرف ارباحي الخاصة .. » يرفع راسه بنشاط ويتناول السجل الكبير الموضوع بجانبه ،ويفتحه متناولا القلم الرصاص المعلق بخيط صغير يشده الى المكتب خوف الضياع ويبدأ في حساب ثمن المبيعات لهذا اليوم وتقدير الارباح فان له ثلث الارباح ، وفي كل ليلة يضطر للتأخر الى مثل هذا الوقت او اكثر ، ومرات جلس حتى اليوم الثاني مواصلا الليل بالنهار من اجل ان يكمل مبلغا معينا يظن انه يدر عليه ربحا محددا ، قدره ثلاثة دنانير ،وطالما راودته نفسه ان يأخذ لنفسه شيئا من الارباح لا يدخله في الحساب ولكنه يتذكر وصايا والدته وتحذيرها من الغش فيعود الى نفسه ، ورغم ذلك فانه يبيح لنفسه شيئا قليلا كأن يأكل على حساب المحل ، رغم ان ذلك لم يكن ضمن الاتفاق ، ولكنه يتغافل عنه لكي يظل مبلغ الثلاثة دنانير ، صافيا، ولكي يصبح دخله في الشهر تسعون دينارا وهو شيء كبير فسيفتح محلا مستقلا بعد فترة ، وسيسافر الى بلده وسيتزوج ، ويعمر الدار ، ولكن هل يعمر الدار اولا ام يتزوج قبل ذلك ... « آه ما احلى التفكير في هذه النقطة ، فعندها يتذكر ابنة عمه التي تنتظره والتي تقرر زواجه منها منذ كانا طفلين ، وتذكر اخر مرة لعب فيها معها عندما امسك بها والتقت عيناهما فاحمرت خجلا وركضت بعيدا عنه ، ومنذ ذلك اليوم اصبحتلقاءاتهما نادرة ومرتبكة ، واحس الاهل بعد ان كثر الحاحه وشوقه لرؤيتها فابعدوهما عن بعض ، ولكنه في اللقاءاتالخاطفة التي تمت بينهما بعد ذلك وبحضور اشخاص اخرين ثبت لديه انها تريده ويريدها ، وقد شعر بذلك اكثر من اي وقت مضى عندما تقرر سفره الى الكويت حيث سيعمل ، ويوفر المال لبناء عشهما ، فقد سمع انها بكت كثيرا ، فبكى لدى سماعه الخبر ، ولقد وصلته رسالة يتيمة مرتبكة منها بعد وصوله الكويت جعلته يثابر اكثر على العمل ، مرهقا نفسه وروحه.. تقطعت افكاره هذه على اصوات مزعجة من الراديو فانتبه الى ان اذاعة القاهرة قد انهت ارسالها منذ فترة ، ولم يدرك ذلك الا الان ، فنهض متثاقلا متأوها ، وجعل يحرك مؤشر الراديو متنقلا بين المحطات عل احدها لا تزال تعمل حتى ذلك الوقت ، ولكن دون جدوى ، فاغلق الراديو وخرج من المحل ، وظل واقفا لصق الباب كي لا يفاجأ برطوبة الجو وحرارته بعد برودة المكيف داخل المحل .. وخيم الصمت على الشارع من جديد ، وبعد لحظات اتى الصوت من بعيد فحيحا يصدر عن عجلات احدى السيارات تقترب ، وتتوقف بعد قليل في دوى وضجيج عكرا كل ذلك الهدوء ، واستيقظ الحارس ونهض يصلح من هندامه متوقعا ان تكون سيارةالحرس جاءت لتستبدله بزميله ، ولكن احلامه راحت هباء ، فقد انفتح باب السيارة، ولفظ شابا من داخلها امسك بجلبابه الابيض من الوسط يرفعه عن الارض ويضع على كتفه غترة نظيفة قد لفت بعناية مما يؤكد انها لم تستعمل في غير هذا الموضع الذي هي فيه الان ، تحرك يمشي بلا مبالاة وضيق واضحين ، حتى انه لم يهتم بالردعلى تحيات صحابه الذين سرعان ما واصلوا السير بسيارتهم الفاخرة ، انتظر الحارس ان يمر الشاب من امامه يسأله عن الوقت ، ولكن منظر الشاب لم يكن مشجعا ، فلم يلق السلام عندما مر من امامه ولكنه — الحارس — تجاوز عن كل ذلك وطرح سؤاله هامسا ، فكان رد الفعل التفاتة كسولة وتريث ثم .. ثمتابعة في السير دون ان يرفع صوتهبالسؤال فان ما يهمه الان هو معرفة الوقت ، ولكنه عندما اوشك ان يفتح فمه بالسؤال من جديد توقف فجأة عندما راى الشاب يتوقف ويبحث في جيبه عن شيء ما ، سرعان ما يستبينه الحارس فاذا به علبة سجائر يتناولها الشاب بلهفة وينتزع السيجارةالاخيرة منها ويلقي بالعلبة الفارغة وتبحثيده الاخرى عن الكبريت في عصبية ظاهرة ، فيولع سيجارته ويواصل السير .

عندما وصل امام باب البت تردد من جديد ، اخذ يبحث عن المفتاحولكنه تذكر بانه لا مفتاح لديه ، فقد ضاع قبل اسبوعين وتعود منذ ذلك الوقت على فتح الباب بواسطة ركله برجله او الضغط عليه بكتفه ، توقف عندما تذكر ذلك والتفت بحذر الى حيث يقف هذا الحارس الابله الذي يراه لاول مرة في هذا المكان وشاهد توهج السيجارة في فمه فانتبه الى سيجارته فنظر اليها قبل ان يأتي على اخرها ويتحرك عائدا الى الشارع بعد ان دهس بقيتها تحت رجله .. لقد

الخلاص

فرح لانها السيجارة الاخيرة وسيذهب ليبحث عن علبة جديدة ، مجرد شيء يلهيه .. انه لا يريد الدخول الى البيت الان ، ومر من امام الحارس وقد نسيه الان تماما ولم ينتبه اليه والى نظراته المستفسرة .. سار في طريقه كالهائم على وجهه لا يدري ماذا يريد، وبعد مسافة ليست طويلة توقف امام دكان البقالة والقى تحية هامسة رد عليها البائع بحركة مفاجئة تنم عن انتظار طال ، وقد صاحب هذه الحركة ترحيب حار وكانت هذه اللهفة والحرارة في الاستقبال محل اندهاش الشاب تردد بعده واخذ يسال ــ لم كل هذا ، ماذا يريد منه هذا البائع ، بل ماذا يريد هو من البائع ... صحيح ما الذي يريده ، لقد عاد للنسيان مرة اخرى .. ان البائع يترقب وهو في حيرة من امره .. اف له ... لقد كان يعرف قبل قليل ما الذي يريده .. والان .. انه في موقف غريب .. لا .. ليس غريبا تماما فقد اعتاد مثله كثيرا ، انه فقط يريد شيئا من الوقت كي يتمكن من التذكر ولكن هيهات ان يتاح له الوقت الكافي فالبائع لم يمهله كثيرا فقد انطلق يسأله بحبور وترحيب .. : امر سيدي .. واجابه دون تفكير .. بيبسي .. وخاب امل البائع ولكنه اعطاه زجاجة البيبسي كولا ، وكأنه يقول .. سامحك الله فلم تكن تستحق كل ذلك العناء ..

اخذ الشاب زجاجة البيبسي كولا ورفعها الى شفتيه ثم اعادها بعد رشفة باردة سريعة ، لماذا يشرب هذه الزجاجة ؟ ماذا كان يريد من الدكان وخاطب نفسه :

ــ لاختفي قليلا خلف المحل واحاول التفكير وانا اشرب ، نعم انها فكرة معقولة فانا لا افكر بصدق وراحة وانا مراقب .

وتسلل خلف الدكان وسرح محاولا ان يستعيد في ذاكرته ما يريده بالضبط ولكن عبثا ، فسكب قليلا من الشراب على الارض وعاد امام الدكان واخذ رشفة من الزجاجة قبل ان يعيدها فيتسلمها البائع ويستعرض الشاب بضائع الدكان بنظرة سريعة عله يتذكر ، ويمر بالخضار والحبوب والمعلبات والتفاح والموز ، وقبل ان يصل بنظره الى السجائر ينتفض فجاة ويعود مركزا نظره على التفاح ثم الموز ، فيأخذ تفاحتان وست حبات من الموز ، وعاد يخاطب نفسه من جديد :

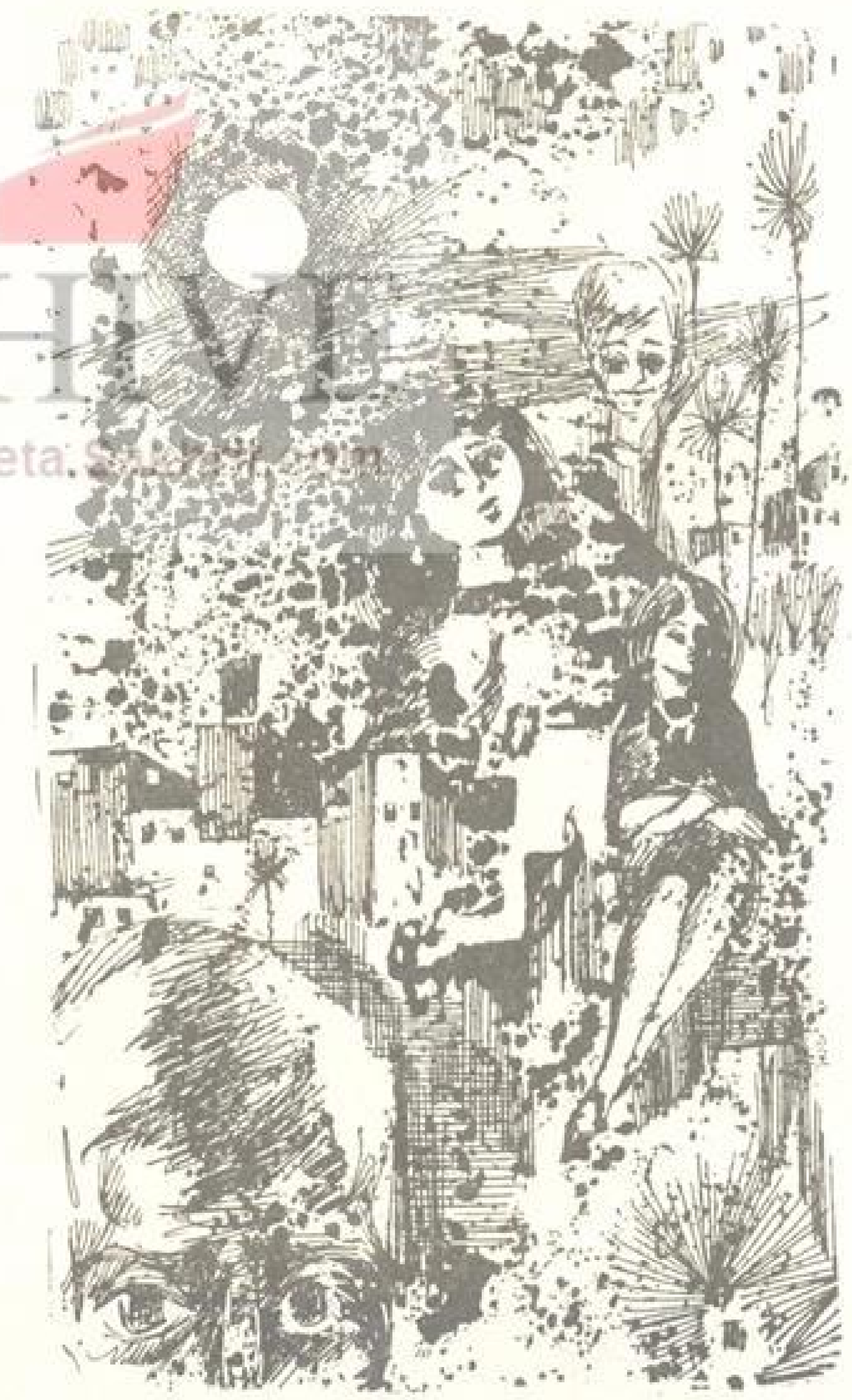
ــ اذا .. هذا ما عاد من اجله.. نعم .. فقد اوصته امه قبل ان يخرج بان يأتي لها بشيء من الفاكهة لانها تنوي الصيام غدا .. ودفع للبائع المندهش ثمن ما اخذ وعاد يسير بهدوئه الغريب وهو يفكر ويطرح على نفسه السؤال من جديد :

ــ هل هذا ما عدت من اجله الى المكان ... لا ... هناك شيء اخر .. حتما هناك شيء اخر ، والا كنت الان في راحة تامة .. لافكر من جديد .. لماذا لا اجلس على الارض وافكر بهدوء ــ تردد قبل ان يجلس دونما شعور على الرصيف في الزاوية بين الشارعين ، ثم نهض شاعرا بالحرج واخذ ينظر حوله بتوجس ، ولما تأكد من خلو الشارع ابتسم لنفسه ، ولم يلحظ عينين غريبتين تنظران اليه بعجب شديد ، عينان اتعبهما السهر وايقظتهما الغرابة التي تسير بحملها الغريب من التفاح والموز الغير مكيس، وكيف يتأتى له ذلك وهو لم يرفع رأسه وينظر نحو النوافذ العليا المطلة على الشارع .. كانتا العينان لشابة في مقتبل العمر .. تنظر نحو الشارع بلهفة وصادفها هذا المنظر الغريب ، لقد ابتسمت اول الامر عندما توقفت السيارة ولفظته ، وعندما تبينت انه ليس زوجها المنتظر خاب املها وتركت موضعها ، ولكنها عادت تتابعه لما في تصرفاته من غرابة ، تلفت النظر وهكذا سار بحمله حتى صار تحت البلكونة مقتربا مرة اخرى من الحارس المندهش وتجاوزه الى حيث بيته وتردد الحارس مرة اخرى .. هل يوقفه ويسأله عن الساعة ! ولكن . لا . انه انسان غريب الاطوار .. ما الذي جعله هكذا .. واخذ الحارس ببساطته يحلل تصرفات الشاب فيما يتابعه بنظره مترقبا تصرفاته ، وفي هذه الاثناء توقفت سيارة في طرف الشارع ، فشد من قامته وراقبها ، وعندما تبين انها ليست سيارة الحرس تركها وعاد يراقب الشاب مرة اخرى، ومن السيارة الجديدة ، نزل شاب كثير الحيوية سلم على رفاقه بصخب وضحكات عالية ، وتحركت الفتاة خلف زجاج البلكونة وراته .. رات زوجها فاختفت داخل الشقة وقد اطمأنت لعودته ، وعندما تحركت السيارة ترك مكانه واتجه الى الدكان فابتسم صاحبه ببشاشة فها هو ذا زبون دسم ودائم،تعود ان يشتري منه الكثير ، وسيقفل بعد هذا الزبون كي يذهب الى فراشه ، وقبل ان يعرف طلبات زبونه هذا الذي انتظره طويلا اذا به يفاجأ بالشاب الغريب يعود مرة اخرى يحمل تفاحه وموزه ، وبدون تحية ولا كلام يدخل المحل ويتناول علبة سجائر وكبريتا ويترك الثمن ويعود من حيث اتى والاثنان يراقبانه ، وهنا كان الحارس قد قرر ان يتكلم معه مهما يكن الشيء ، فسيوقفه ولو بالقوة ويستفسر منه عن كل ما راى ، وعندما اقترب منه الشاب ، توقفت سيارة الحرس وتردد الحارس بين ان يتابع الشاب ويوقفه او ينتبه الى السيارة ، ولكن تردده لم يطل فقد اتى زميله ليحل محله ولزميله حرية التصرف ، وعليه ان يذهب هو الان .

وهكذا كان ، وركب سيارة الحرس فيما كان الشاب يركل الباب برجله ويدخل ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شجر بلا ثمرات



شعر : عصام حماد

لطالما وددت يا رفيقتي
أن أضرم الحريق ·· دون نار ·
لشد ما لهفت أن أصب ·· أن أعب ·
صرفا من فم الابريق ···
لو كان دونما قرار ·
لشد ما ظمئت للرحيق
وللشذى الرقيق
وعبق الازهار ··· والثمار ···
لو انها كانت بلا جذور ···
بلا بذور ··· بلا أوضار ·

★★★

أتوق يا رفيقتي
أتوق ان أضج بالغناء
أن املا البحار والاجواء
بالشجو ··· بالحنين ··· بالدعاء
أن أسكر السهول والجبال
ان أرقص الوهاد والتلال
بالنغم المجنح الخيال
بالحب ··· بالجمال
بسحري الحلال
أهفو لان تهز نشوتي الدروب
تفتح القلوب
وتطرب السمار ·
أحب ان ادغدغ القيثار ···
لو كان ··· لو كان بلا اوتار ·

★★★

اريد يا رفيقتي ···
اريد ان أصيح بالاحرار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ن شعبي المرابط المغوار
هيب بالثوار
ي « الكرمل » الرازح في الاسار
ي بلدي المخضب الارجاء
بالدماء :
ن مزقوا يا اخوتي الاستار
ن حطموا السدود
والقيود
ن انفضوا عنكم تراب العار
والشنار
واقتحموا الحصون والاسوار ٠
الستم طلائع الغد المبتسم
على التخوم والثغور والامصار ؟
الستم بشائر المستقبل المحتم
تلوح في الافاق
بل تقفر الاشداق
تلهم الظلام
والظـــلام
وكل ما جنى التتار
والفجار ؟؟
الستم انتم حماة الدار ؟
الستم أنتم بناة مجدها ؟
الستم أنتم كماة رفدها ؟
الستم ٠٠٠ ألستم طلائع الأنصار ؟؟
كيف أستطاعت حفنة من البغاث
يتاجرون بالصراخ والعجيج
يملاون الجو بالضجيج
ن يعتلوا من السماء ؟

أين النسور الشم في الجوزاء ؟
أيطمس الحقيقة الغراء ٠٠٠ زيف ؟
وكيف ٠٠٠ كيف ؟
كيف استكانت صهوة الفضاء ؟
أخاف يا رفيقتي ٠٠٠
أخاف ان اقول ٠٠٠
وخافقي ينبض بالذهول :
لعل عن « بيزنطة » القديمة
ومن صدى حكمتها القيمة
تخلفت ما بيننا ذيول ٠
لعلنا في غابة من القشور ٠٠٠
من البذور ٠٠ والجذور ٠٠٠
تهنا عن الازهار ٠٠٠
عن اللباب والثمار ٠
★★★
ما اعظم الذي يجيش يا رفيقتي
في قلبي المولّه الحيران ٠
لكنما ما اوهن الجنان !!
ما اعجز اللسان ٠٠٠ والبيان !!
ما أتفه الكلام يا رفيقتي
في موطن الصدام !!
ما أضيع الايتام يا رفيقتي
على مآدب اللئام !!
لشد ما أود يا رفيقتي
أن ارسم المصائب الشداد ٠٠٠
أصور الالم ٠٠٠
لكن بلا مداد ٠٠٠
بلا قلم ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com